

تاج العروس من جواهر القاموس

قال أبو عمر المَطَرُ زُ : أَي كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَتَطَرَّتْ إِلَيْهِمْ فَاشْتَعَلُوا بِحُسْنِ نَظَرِهَا عَنِ الْحَدِيثِ وَمَضَتْ . وَفِي الرَّوِّ وَضٌ لِلْسُّهُيْلِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " شَهْرُ رَمَضَانَ " اخْتَارَ الْكُتُبَابَ وَالْمُؤَثِّقُونَ النَّسْطَ بِهَذَا اللَّفْظِ دُونَ أَنْ يَقُولُوا كُتِبَ فِي رَمَضَانَ . وَتَرَجَمَ الْبُخَارِيُّ وَالذَّوَوِيُّ عَلَى جَوَازِ اللَّفْظَيْنِ جَمِيعاً وَأَوْرَدَا الْحَدِيثَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ " وَلَمْ يَقُلْ : شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ السُّهُيْلِيُّ : لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ شَهْرٍ فِي مَقَامٍ وَحَذْفِهِ فِي مَقَامٍ آخَرَ وَالْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِهِ إِذَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَالْحِكْمَةُ أَيْضاً فِي حَذْفِهِ إِذَا حُذِفَ مِنَ اللَّفْظِ وَأَيِّنَ يَصْلُحُ الْحَذْفُ وَيَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الذِّكْرِ . كُلُّ هَذَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ " نَتَائِجِ الْفِكْرِ " غَيْرَ أَنْزَا نُشِيرُ إِلَى بَعْضِهَا فَنَقُولُ : قَالَ سَيْبَوَيْهٌ : وَمِمَّا لَا يَكُونُ الْعَمَلُ إِلَّا فِيهِ كَلِمَةُ الْمُحَرَّمِ وَصَفَرِ يُرِيدُ أَنْ الْأَسْمَاءَ الْعَلَامَةَ يَتَنَزَّلُهَا اللَّفْظُ كَلِمَةً وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : الْأَحَدُ وَالْآخِرُ وَإِنْ قُلْتَ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوْ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ كَانَ طَرَفًا وَلَمْ يَجْرِ مَجْرَى الْمَفْعُولَاتِ وَزَالَ الْعُمُومُ مِنَ اللَّفْظِ لِأَنَّكَ تُرِيدُ : فِي الشَّهْرِ وَفِي الْيَوْمِ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ " وَلَمْ يَقُلْ شَهْرَ رَمَضَانَ لِيَكُونَ الْعَمَلُ فِيهِ كَلِمَةً . " ج : رَمَضَانَاتٌ " نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ " وَرَمَضَانُونَ وَأَرْمِضَةٌ " الْآخِرُ فِي اللَّسَانِ . وَفَاتَهُ أَرْمِضَاءٌ نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَرَمَاضِينَ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ اللَّسَانِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : زَعَمُوا أَنْ بَعْضَ أَهْلِ اللَّغَةِ قَالَ : " أَرْمِضٌ " وَهُوَ " شَاذٌ " وَلَيْسَ بِالثَّبَتِ وَلَا الْمَأْخُذِ بِهِ . " سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ هُمْ لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَزْمِنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا " . كَذَا فِي الصَّحاحِ وَفِي الْجَمْهَرَةِ : الَّتِي هِيَ فِيهَا : " فَوَافِقَ نَاتِقٌ " أَي هَذَا الشَّهْرُ وَهُوَ اسْمُ رَمَضَانَ فِي اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ أَيَّامَ " زَمَنِ الْحَرِّ وَالرَّمْضِ " فَسُمِّيَ بِهِ . هَذِهِ عِبَارَةٌ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ وَلَكِنَّ الْمُصَنِّفَ قَدْ تَصَرَّفَ فِيهَا عَلَى عَادَتِهِ وَنَصَّ الْجَمْهَرَةَ : فَوَافِقَ رَمَضَانَ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ وَشَدَّتْ بِهِ فَسُمِّيَ بِهِ وَنَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ اللَّسَانِ هَكَذَا عَلَى الصَّوَابِ . وَفِي الصَّحاحِ : فَوَافِقَ هَذَا الشَّهْرُ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَهُوَ قَرِيبٌ

من نَمَّصَهُمَا وَلَيْسَ عِنْدَ الْكُلِّ ذِكْرٌ نَاتِقٌ وَسَيَأْتِي فِي الْقَافِ أُنْزَهُ مِنْ
أَسْمَاءِ رَمَضَانَ وَقَدْ وَهَمَ الشُّرَّاحُ هُنَا وَهَمًا فَاضِحًا حَتَّى شَرَحَ
بَعْضُهُمْ نَاتِقَ بِشِدَّةِ الْحَرِّ كَأُنْزَهُ يُقُولُ وَافَقَ رَمَضَانَ نَاتِقًا بِالنَّصْبِ
أَي شِدَّةِ زَمَنِ الْحَرِّ وَهُوَ غَرِيبٌ وَكُلُّ ذَلِكَ عَدَمٌ وَقُوفٌ عَلَى مَوَادِّ اللَّغَةِ
وَإِجْرَاءُ الْفِكْرِ وَالْقِيَّاسِ مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةِ الْأُصُولِ . فَتَأَمَّلْ . " أَوْ "
هُوَ مُشْتَقٌّ " مِنْ رَمَضِ الصَّائِمِ " يَرْمِضُ إِذَا " اشْتَدَّ حَرُّهُ جَوْفُهُ " مِنْ
شِدَّةِ الْعَطَشِ . وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ " أَوْ لِأُنْزَهُ يُحْرِقُ الذُّنُوبَ " مِنْ :
رَمَضَهُ الْحَرُّ يَرْمِضُهُ إِذَا أَحْرَقَهُ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ
أَحَدًا ذَكَرَهُ . " وَرَمَضَانُ - إِنْ صَحَّ - مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَيَّرُ
مُشْتَقٌّ " مِمَّا ذُكِرَ " أَوْ رَاجِعٌ إِلَيَّ مَعْنَى الْغَافِرِ أَي يَمْحُو الذُّنُوبَ
وَيَمْحَقُهَا " . قَالَ شَيْخُنَا : هُوَ أَغْرَبُ مِنْ إِطْلَاقِ الدَّهْرِ لِأُنْزَهُ وَرَدَ فِي
الْحَدِيثِ وَإِنْ حَمَلَةَ عِيَّاضٌ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا مَرَّ وَلَمْ يَرِدْ إِطْلَاقُ رَمَضَانَ
عَلَيْهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَصِحُّ وَبِأَيِّ مَعْنَى يُطْلَقُ عَلَيْهِ سُبْحَانَ
وَتَعَالَى . قُلْتُ : وَهَذَا الَّذِي أُنْزَكَرَهُ شَيْخُنَا مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ رَمَضَانَ
عَلَيْهِ . سُبْحَانَ فَقَدْ نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ الْمُطَرِّزُ فِي
يَاقُوتَتِهِ وَنَمَّصَهُ : كَانَ مُجَاهِدٌ يَكْتَرُهُ أَنْ يَجْمَعَ رَمَضَانَ وَيَقُولُ :
بَلَّغَنِي أُنْزَهُ اسْمٌ